

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة البقرة | من الآية 61 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

للله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم او لئك الذين اشتروا الضلال بالهوى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله - 00:00:00 بنورهم ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بكم عمي فهم لا يرجعون هذه الآيات الكريمة من صدرى سورة البقرة في صفات المنافقين التي ابتدأها الله جل وعلا بقوله - 00:00:41

ومن الناس من يقول امنا بالله وبال يوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون الى قوله جل وعلا اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اذا خلوا الى شياطينهم قالوا - 00:01:16

انا معكم انما نحن مستهزئون. الله يستهزئ بهم. ويمدهم في طغيانهم يعمهون او لئك الذين اشتروا الضلال بالهوى تجارتهم وما كانوا مهتدین الآيات او لئك اسم اشارة والاشارة الى من تقدمت صفاتهم - 00:01:44

اسم الاشارة هذا للبعد ويأتي اسم الاشارة للبعد تكريما ويأتي اهانة اي لبعدهم وانحطاطهم وبعدهم عن رحمة الله او لئك هؤلاء المتصفون بهذه الصفات اشتروا الضلال بالهوى اشتروا الظلالة بالهوى - 00:02:23

نعم المرء يتاجر مع ربه جل وعلا وهو يقدم الاعمال الصالحة ويعطيه الله جل وعلا على الحسنة عشر اضعافها الى سبع مئة ضعف الى اضعف كثيرة. والله يضاعف لمن يشاء - 00:03:02

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كما ذلت حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها - 00:03:33

هؤلاء اشتروا الضلال اعتاضوا في الضلال عن الهوى كانهم عرض عليهم الامر ان عرض عليهم الهوى وعرضت عليهم الضلال فاختاروا واخذوا الضلال فهم اخذوا شيء وتركوا شيء كانهم اخذوا هذا ودفعوا ثمنه ذاك - 00:04:04

فهم رغبوا في الضلال عن الهوى فأخذوها وتركوا الهوى واما ثمود فهدى ناهم فاستحبوا العمى على الهوى. يعني عرض عليهم الامر ان دلهم الله جل وعلا وارشدتهم الى طريق السلامة لكنهم تركوه واخذوا الثاني - 00:04:42

اشتروا الضلال بالهوى دفعوا الهوى ثمنا واخذوا الضلال والضلالة العمى والغي والبعد عن الحق والهوى الاستقامة والصلاح والطريق الموصى الى الله جل وعلا والى رضوانه فهم تركوا شيئا واخذوا شيئا اخر بدله - 00:05:17

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین البائع والمشتري لا يخلو اما ان يربح يأتيه زيادة على رأس المال او يأتيه رأس المال فقط او يخسر والعياذ بالله والخسارة النقص عن رأس المال - 00:05:54

والربح الزيادة في رأس المال هؤلاء بهذه الصفقة مع الله جل وعلا خسروا خسارة عظيمة عرض لهم طريق السلامة والصلاح والهداية والطريق الموصى الى الجنة وتركوه واخذوا الطريق الموصى الى النار - 00:06:25

راهم خيرا بين امرتين واضحين جليين تركوا واحد واخذوا الاخر لو اخذوا طريق الهوى ربحوا ربحا عظيما لان ما لهم الى الجنة ومضاعفة الحسنات الحسنة بعشر امثالها الى اضعاف كثيرة لكنهم تركوا هذا واخذوا الغي والضلال - 00:06:54

فخسروا خسارة عظيمة ما اتاهم رأس المال اولى لك ولا عليك. وانما هلكوا واهلكوا انفسهم كما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین. ما

كأنوا على الهدى حينما اختاروا هذا الطريق لو كانوا على الهدى وعلى الخير وعلى الاستقامة - 00:07:22

نختار الطريق الموصى الى رضوان الله جل وعلا والى جنته والله جل وعلا هدى العباد يعني دلهم وارشدهم وبين لهم طريق الخير وطريق الشر ووهبهم العقول والتمييز والتصريف بين الامر - 00:07:56

هذا النجدين طريق الخير وطريق الشر. هدا معنى دله وارشده فالمؤمن وفقه الله جل وعلا للأخذ بطريق الهدى وسار على الصراط المستقيم الموصى الى رضوان الله وجنته والشقي الفاجر والمنافق والعياذ بالله والكافر اختاروا طريق الضلال وطريق الغواية وطريق

الهلاك - 00:08:18

فتركوا طريق الحق واخذوا بالطريق المهلك اوئلک الذين اشتروا الظلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم. وما كانوا في هذا الاختيار مهتدین ما كانوا موقفين ما كانوا سائرين على الحق ما كانوا سائرين على الطريق الموصى الى النجاۃ - 00:08:49

والنبي صلی الله علیہ وسلم لما اتاھ صھیب الرومی رضی الله عنھ قبل ان يصل الیه وهو مقبل قال ربح البيع ابا يحيی ربح البيع ابا يحيی جاء الى المدينة مهاجرًا رضی الله عنھ وارضاھ - 00:09:20

ما كان معه تجارة وما جاء ببضاعة الى المدينة ليباعها او بيعها بالطريق ولكن اشتري نفسه واشترى الایمان بدل الضلال والهداية بكل ما يملك رضی الله عنھ لما اراد رضی الله عنھ ان يهاجر - 00:09:47

من مكة الى المدينة بعد هجرة النبي صلی الله علیہ وسلم اراد ان يلحق بالنبي علیہ الصلاۃ والسلام ودفن ماله لانه ما يستطيع ان يأخذ معه وكان غني ذا مال - 00:10:11

ودفنه في بيته حتى يكون له فيه نظر رضي الله عنه وخرج مهاجرًا فاعتراض له كفار قريش إلى أين إلى الله ورسوله قالوا لا والله لا تفجعنا بنفسك ومالك. اتيتنا فقير واغناك الله عندنا - 00:10:27

فما يمكن ان نتركك تهاجر بنفسك ومالك قال ارأيتم ان تركت لكم مالي تتركوني اهاجر؟ قالوا نعم اذا اعطيتنا مالك اذن لك بالهجرة تذهب كيف شئت قال هو في المكان الفلاني في كذا - 00:10:54

فدلهم عليه رضي الله عنه بالوصف وتركوه خلوا سبيله لأنهم يعرفونه رضي الله عنه لا يكذب دعا تركوه يسیر الى المدينة وذهبوا الى المال فوجدوه في المكان الذي ذكر لهم - 00:11:22

فسقه القرآن النبي صلی الله علیہ وسلم فلما اقبل على النبي صلی الله علیہ وسلم في المسجد مسلما قال ربح البيع ابا يحيی. ربح البيع ابا يحيی. انه صھیب رضی الله عنھ کان یکنی باپی یحیی - 00:11:40

انزل الله جل وعلا في حقه ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف وهو اشتري نفسه وايمانه رضي الله عنھ بكل ماله فمن اعتاب بشيء عن شيء فقد باع - 00:12:03

لان البيع مبادلة مبادلة تشتري تأخذ شيء وتعطيه بده وصھیب اشتري نفسه وايمانه بماله كله رضي الله عنھ واولئك اشتروا الظلالة واخذوا الظلالة وتركوا الهدى والاستقامة على الحق. تركوها فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین. والتجارة هي حرف التجار -

00:12:29

ووظيفة الربح والخسارة الى التجارة لما بينهما من المقارنة والا فالربح العامل والمتأجر والخاسر هو واسند الله جل وعلا الربح الى التجارة على ما يقول العرب ربح بيعتك وقال النبي صلی الله علیہ وسلم - 00:13:04

صھیب ربح البيع يعني الصفقة التي اجريتها مع الكفار صفقة رابحة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین. ما كانوا على هدى وعلى حق. والهدى خلاف الضلال. لأنهم هم او الضلال وتركوا الهدى - 00:13:29

ولو كان عندهم شيء من الهدى لاتخذوا ما ينفعهم في الدنيا والآخرة وتركوا ما هم عليه من الكفر والضلال لأن الكفر والضلال ماله إلى النار والعياذ بالله والهدى والاستقامة ما له إلى الجنة - 00:13:54

فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدین ما كانوا موقفين رابحين في هذه الصفقة التي اجروها نعم اقرأ قال السدي رحمه الله في تفسيره عن ابی ما لک وعن ابی صالح عن ابن عباس رضی الله عنھما وعن مری عن ابن مسعود وعن - 00:14:12

ناس من الصحابة رضي الله عنهم اولئك الذين اشتروا الضلال بالهدى قال اخذوا الضلال وتركوا الهدى وقيل عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلال بالهدى اي الكفر بالایمان وقال مجاهد امنوا ثم كفروا - [00:14:36](#)

وقال قتادة استحبوا الضلال تركوا الایمان لأن كان معهم الایمان وتركوه فيجوز انهم كانوا مؤمنين من قبل وارتدوا عن الایمان والعياذ بالله. ويجوز انهم خيروا بين امرين كما قال الله جل وعلا - [00:14:56](#)

فاستحبوا العمى على الهدى عن قومي واما ثمود فهدينهم فاستحبوا العمى على الهدى يعني ما كانوا على الهدى انما خيروا بين امرين فاخذوا واحد وتركوا الآخر اختاروا الضلال على الهدى - [00:15:16](#)

نعم وحاصل قول المفسرين فيما تقدم ان المنافقين عدوا عن الهدى الى الضلال واعتدوا عن الهدى بالضلال قد حصل له وسواء في ذلك من كان منهم قد حصل له الایمان ثم ردع عنه الى الكفر. كما قال تعالى فيهم ذلك بانهم - [00:15:35](#)

امروا ثم كفروا فطبع على قلوبهم. او انهم استحبوا الضلال على الهدى كما يكون حال فريق اخر منهم. فانهم انواع واقسام ولهذا قال تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتمين اي ما ربحت صفتهم في هذه البيعة وما كانوا مهتمين اي راشد - [00:15:59](#)

في صنيعهم ذلك واخرج ابن جرير عن قتادة قال قال والله رأيت موهم خرجوا من الهدى الى الضلال ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة. وهكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث يزيد - [00:16:21](#)

مثلكم كمثل الذي استوقد نارا يمثلهم جل وعلا بمثل واضح بين محسوس والمثل تشبيه قول او فعل بقول او فعل يوضح احدهما الآخر هؤلاء المنافقون خيروا بين امرين فاختاروا احدهما - [00:16:40](#)

اختاروا العمى اختاروا الضلال وتركوا الهدى والاستقامة مثلهم يشبه الله جل وعلا المثل الشيء بشيء اخر او يوضح منه او المعنوي بشيء محسوس والله جل وعلا يطرد الامثال في القرآن بكثرة لزيادة التوضيح - [00:17:20](#)

وتلك الامثال نضرها للناس وما يعلقها الا العالمون كان بعض السلف رحمة الله عليه اذا مر بمثل فلم يدركه بكى على نفسه انهم ليس بعالم وليس عنده علم لو كان عنده علم ادرك المراد - [00:17:49](#)

وتلك الامثال نضرها للناس وما يعلقها يعقل الامثال ويدركها والامثال كثيرة في القرآن وكثيرة في السنة. يمثل النبي صلى الله عليه وسلم الشيء بشيء اخر حتى يتضح وكثير في ايات القرآن امثلة - [00:18:12](#)

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سبلة مئة حبة يقال للمرء مثلا اذا انفق ما لك في سبيل الله يضعف يضعف. هذى فيها بشارة وفيها خير - [00:18:34](#)

لكن اذا قيل مثلهم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة. يعني شيء محسوس. حبة وضع في الارض انبتت هذه الحبة سبع سنابل في كل سبلة مئة حبة يعني الحبة الواحدة - [00:18:55](#)

جاءوا بها سبع مئة حبة الصاع بسبعين مائة صاع الكيلو بسبعمائة كيلو وهكذا. والله يضعف لمن يشاء. يزيد هذا مثل يقرب فالامثال في القرآن كثيرة تشبيه امر بامر لزيادة توضيحه - [00:19:15](#)

او تشبيه شيء معنوي بحسبي او حسي بمعنى حتى يدرك قوة مكانة هذا الشيء الذي يراد توظيفه مثلهم كما تلي الذي استوقد نارا مثلهم مثل من استوقد نار يوقد نار - [00:19:43](#)

مثلكم في حالهم واظهارهم الاسلام وسلمتهم في الدنيا مثل من استوقد نار استوقد نار قال عنها جل وعلا نار ولم يقل ضوء ولم يقل نور وانما استوقد نار لان النار - [00:20:14](#)

لها مصالح ولها مضار بخلاف النور والظباء هذا مصلحة وخير لكن النار لها اضاءة نافعة ولا هي احرق ضار والعياذ بالله مثلهم الذي استوقد نارا استوقد بمعنى او قد - [00:20:41](#)

او قد نار الشين والتاء حرفان مزيدان في او قد استوقد نارا هذه النار اضاءت ما له ما حوله يستفاد منها نظر ما حوله وعرفه ثم بعد قليل طفات فذهب الظباء - [00:21:09](#)

وبقي الاحراق والدخان والظرر هم في الدنيا بمثابة ايقاد النار وضوئها مع المؤمنين ويجلسون معهم ويتصدون المجالس ويشاورون

ويدرؤن برأيهم وحقنوا دماءهم واموالهم ويسلم عليهم ويعطون من المغانم ومثلهم مثل المؤمنين سواء بسواء - [00:21:42](#)  
او ربما بعضهم يقدم لزعامته مكانته في قومه كعبد الله ابن ابي ابي سلول كان كانوا قد تهيأوا لنتوبيجه وتمليكه عليهم وهو رأس  
المنافقين وهذا شيء بسيط مهما اعطوا واوتوا في الدنيا - [00:22:22](#)

وتصدروا المجالس وابدوا الراعي وتكلموا في الامور الهامة ونحو ذلك هذا كله يسير ليس بشيء انه كما جاء في الحديث يؤتى بانعم  
اهل الدنيا فيغمس او يصبح في النار صبغة - [00:22:52](#)

فيقال له هل رأيت خيرا قط ؟ فيقول لا والله ما رأيت خيرا قط لأن النار هذه انتهك كلما مضى ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من  
اهل الجنة. فيصيغ في الجنة صبغة. فيقال له هل مر بك - [00:23:17](#)

كسوء قط يعني هل مر بك ضيق حاجة فخر رأيت بؤس يقول لا والله ما نسي كل ما مضى فهو لاء اضاءت لهم النار اضاءة بسيطة  
حتى مهما كان عمر الانسان - [00:23:38](#)

لو سبعين سنة او ثمانين سنة فهي لا شيء بالنسبة للآخرة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يعني استفاد  
منها بالاضاءة ذهب الله بنورهم - [00:23:59](#)

ذهب زال بالكلية والمرء اذا كان في نور ثم ذهب النور تكون الظلمة عليه اشد والعياذ بالله اشد ممن كان اصله من اول حاله في  
الظلمة ان الظلمة بعد النور - [00:24:24](#)

ظلم حalk ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات. يتخطبون ليس الظلمة واحدة ظلمات بعضها فوق بعض وتركهم في ظلمات لا  
يبصرون. لا يرون شيئاً فهذا مثل المنافقين. المنافق في حال الدنيا كواحد من المسلمين - [00:24:53](#)

او ربما يقدم على كثير منهم لكن بعد الدنيا متى حينما يموت وتتوالاه ملائكة العذاب حينما يكون في القبر ويأتيه عذاب القبر وهذا ابو  
القبر حق حينما يكون في عرصات القيامة - [00:25:31](#)

وتقسم الانوار وتعطى الانوار لاصحابها من المؤمنين ويعطون نوراً بسيطاً في اول الامر ثم يطفأ ينادونهم الم نكن معكم؟ قالوا بل  
كتنم معنا في الدنيا في مجالسنا نشاوركم ونأخذ برأيك - [00:25:56](#)

ينطفئ النور في ذلك الموطن فيكونون في ظلمة حالة وكما تقدم احوال يوم القيمة ما تقادس بالدنيا لو كان واحد معه نور  
قوى يستفيد منه كثير من الناس لكن في الآخرة نور المرء لنفسه فقط - [00:26:28](#)

والانوار تتفاوت بحسب الایمان منهم من نوره مد البصر و منهم اخرين من نوره على ابهامه يضيء مرة ويطفى مرة ومنهم من يعطي  
النور ثم يسلب بالكلية والعياذ بالله وهم هؤلاء المنافقون - [00:27:02](#)

وترکهم في ظلمات لا يبصرون. لا يرون ما حولهم. تصور هذا المثل كيف حال المرء اذا في فلاة من الارض وفيها الحفر والجبال وفيها  
الهوام والسباع والمهلكات كان معه نور ينظر ما حوله - [00:27:29](#)

ثم انطفأ هذا النور فتجمعت عليه الوحوش والاحشرات الزواحف والسباع نريده وهو لا يبصر ولا يرى ولا نور ولا بيان وتركهم في  
ظلمات لا يبصرون ثم بين جل وعلا وصفه فقال صم بكم عمي فهم لا يرجعون كثرة - [00:27:56](#)

يقال مثل ومثلي ومثيل ايضاً والجمع امثال قال الله تعالى وتلك الامثال نصريها للناس وما يأكلها الا العالمون وتقدير هذا المثل ان الله  
سبحانه شبههم في ابتلائهم الضلال بالهدى وسيرورتهم بعد البصيرة الى العمى بمن استوقد نارا - [00:28:25](#)

فلما اضاءت ما حوله وانتفع بها وابطل بها مع يمينه وشماله. وتأنس بها فبين هو كذلك اذ طافت ناره. وصار في ظلام شديد لا يبصر  
ولا يهتدى وهو مع هذا اصم لا يسمع ابكم ولا ينطق انا لو كان ضياء لما ابصر. فلهذا لا يرجع - [00:28:53](#)

الى ما كان عليه قبل ذلك فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلال عوضاً عن الهدى واستحبابهم الغي على الرشد وفي هذا  
المثل دالة على انهم امنوا كما اخبر تعالى عنهم في غير هذا الموضوع - [00:29:13](#)

واحتاج بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وبال يوم الاخر وما هم المؤمنين والصواب ان هذا اخبار عنهم في حال نفاقهم  
وكفراً وهذا لا يبدو انه كان حسن لهم ايمان قبل ذلك ثم سلبوه - [00:29:31](#)

على قلوبهم ولم يستحضر ابن جرير هذه الآية ها هنا وهي قوله تعالى ذلك بأنهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ثم بكم عمي فهم لا يرجعون. الاسم الذي لا يشبع - [00:29:51](#)

لا يتكلم عمري لا يبصرون يعني فقدوا هذه الحوائج وليس المراد الحواس الحسية. فهم يسمعون النداء لكن ما يسمعون الحق ويتكلمون لكن ما يتكلمون بالحق ويبصرون باعینهم. لكن لا يميزون بين الحق والباطل - [00:30:14](#)  
فالاسم الذي لا يسمع والابكم هو الاقرب وقيل الآخر الذي لا يتكلم لكن يميز لأن بعض من أصيب بالخرس ما بالإشارة يفهم ويفهم مثل الكلام فالابكم الذي لا يفهم ولا يتكلم - [00:30:54](#)

ما يفهم اشارة ولا يتكلم صم بكم عمي يكون في البصر ويكون في البصيرة والاشد هو عمي البصيرة والعياذ بالله والا عمي البصر قد يصاب به بعض الناس فيكون قدوة للاخرين وهو اعمى - [00:31:39](#)

ينير للناس الطريق وهو اعمى بعلمه وتؤير بصيرته وعمل بصيرة اشد كما قال الله جل وعلا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. فعمى القلب هو المصيبة العظمى - [00:32:05](#)

ذكر الله جل وعلا حال هؤلاء بانهم بهذه الصفات السيئة ابتلوا بها لاعمالهم الخبيثة ولا السيئة صم بكم عمي فهم لا يرجعون. لا يرجعون عما هم فيه ولا يتنورون ولا يستفيدون وغير قابلين للحق اطلاقا - [00:32:38](#)

وقال بعضهم تقدير الكلام مثل كستهم كقصة الذي الذين استوقدوا نارا وقال بعضهم المستوقد واحد لجماعة معه وقال اخرون الذي هنا بمعنى الذين قلت وقد التفت في اثناء المثل من الواحد الى الجمع في قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في - [00:33:09](#)

الله يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون وهذا ا Finch في الكلام وابلغ في النظام وقوله تعالى ذهب الله بنورهم اي ذهب عنهم بما ينفعهم وهو النور وابقى لهم ما يضرهم وهو الاحراق والدخان - [00:33:41](#)

وتركهم في ظلمات وهو ما هم فيه من من الشك والكفر والنفاق لا يبصرون لا يهتدون الى سبيل خير ولا وهم مع ذلك صم لا يسمعون خيرا. بكم لا يتكلمون بما ينفعهم. عمي في ضلاله وعمى البصيرة. كما - [00:33:59](#)

فقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. فلهذا لا يرجعون الى ما كانوا عليه من الهدایة التي بالضلاله والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد - [00:34:19](#)

وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:34:38](#)